الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

تخصص: نقد حديث ومعاصر

عنوان المذكرة :

مصطلح البنيوية التكوينية عند "جمال شحيد" من خلال كتابه "في البنيوية التركيبية" دراسة في منهج لوسيان غولدمان

من اعداد الطالبة:
سامية معوج

إشراف الاستاذ
اسماعيل جبارة

لجنة المناقشة

1-أ/سعد لخذاري	جامعة البويرة	رئيسا
2-أ/إسماعيل جبارة	جامعة البويرة	مشرفا و مقررا
3-أ/صليحة لطرش	جامعة البويرة	مناقشا

السنة
الجامعية

2019/2018

شكر وتقدير

قال تعالى:

﴿لأن شكرتم لأزيدنّكم﴾

نحمد المولى جلّ جلاله حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه: ونشكره ولا نحصي له ثناء على توفيقنا في مسيرتنا الدراسية التي كللت بهذا العمل المتواضع، الذي نتمنى أن يكون قطرة من فيض في بحر العلم الواسع، وان تعم فيه الفائدة كل باحث ومتكلم.

ومصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من لا يشكر الناس لايشكر الله» .

أتقدم بالشكر الخالص للأستاذ المشرف الدكتور "إسماعيل جبارة" على توجيهه لي، كما أتقدم بجزيل شكري وعرفاني إلى أستاذي الفاضل الدكتور "أحمد حيدوش" على مساندته لي ونصحي وتوجيهي.

كذلك أوجه شكري وعرفاني لجميع أساتذتي الكرام في مسيرتي الدراسية وكل من وجهني بنقده وملاحظاته، وكل من ساعدني سواء من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل وإخراجه بهذه الحلة، وجزاكم الله خيراً.

إهداء

اهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى والدي الكريمين

وإلى إخوتي وأخواتي الذين تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها

إلى الكتاكيت: رؤوف، طارق، رحمة، آلاء، مهدي

إلى كل الأحباب المقيمين في عرش قلبي

إلى الذين ساندوني ودعموني وكانوا مخلصين

إلى رفيقة دربي وأنيسة روحي: حنان

إلى كل الصديقات العزيزات دون استثناء

إلى كل حاملي لواء العلم أينما كانوا.

مقدمة

عرف النقد الحديث والمعاصر مجموعة من المناهج النقدية، لمقاربة النص الأدبي قراءة وتقويما وتوجيها.

من هذه المناهج المنهج البنيوي التكويني الذي تمخض عن المنهج البنيوي الشكلي، ويعد امتدادا للمناهج السياقية و الخارجية، حيث يهتم بدراسة ما يحيط بالنصوص من سياقات تاريخية واجتماعية وثقافية.

ومن ايجابيات البنيوية التكوينية إلمامها بالعوامل الخارجية والثقافية والتاريخية وإعادة الاعتبار لها و إخراجها النص الأدبي من الركود والجمود الذي شهدته البنيوية الشكلية،الأمر الذي + كبشفيرا من قبل النقاد العرب اللذين حاولوا نقلها إلى الساحة النقدية العربية عن طريق الترجمة والمثاقفة، فأعلنوا تبينهم واحتوائهم لهذا المنهج.

من بين النقاد الذين اهتموا بهذا المنهج الناقد السوري "جمال شحيد " الذي يعتبر من الأوائل المنظرين لهذا المنهج ونقله إلى الوطن العربي. وهذا ما استرعى اهتمامي فخصصته بالدراسة والتحليل في بحثي هذا.

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع رغبتي في استقصاء أبعاد المصطلح عند هذا الناقد ، و كذا توجيه الأستاذ المشرف في الخوض في هذا المجال.

يندرج بحثي في إطار نقد النقد وعلى هذا الأساس طرحت الإشكالية التالية:

هل وفق "جمال شحيد" في مقاربته لمصطلح البنيوية التكوينية حسب دراسة لوسيان غولدمان ؟

وهل وافقت قراءته للمصطلح مع قراءات نقدية عربية أخرى؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ارتأيت أن أقسم بحثي هذا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

فعنونت الفصل الأول بمصطلح البنيوية التكوينية في النقد الغربي وتلقيه في النقد العربي،تطرقت فيه إلى مفاهيم عامة حول مصطلح البنية ومفهوم البنيوية والبنيوية التكوينية في الخطاب الغربي وتلقيه في النقد العربي

أما الفصل الثاني كان موسوما بقراءة للمصطلح عند "جمال شحيد " تطرقت فيه إلى عرض المدونة وأسس ومنطلقات البنيوية التكوينية عنده وقارنت قراءة "جمال شحيد" للمصطلح مع قراءات عربية أخرى.

وختمت بحثي بخاتمة والتي كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب لطبيعة الدراسة.

واعتمدت في دراستي هذه على جملة من المراجع أهمها " نظرية البنائية في النقد الأدبي لصلاح فضل" "نظريات معاصرة لجابر عصفور" .

ومما لا مراء فيه كأي بحث لا يخلوا من صعوبات،ومن الصعوبات التي اعترضت سبيلي، ضيق الوقت وحالتي الصحية،ونقص المراجع.

في الأخير أوجه شكري للأستاذ المشرف على توجيهه لي طيلة مدة البحث.

ونحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لي، وأرجو أن يلقى بحثي هذا القبول والتقدير ويستفيد به من لحقنا.

الفصل الأول

الفصل الأول

مصطلح البنيوية التكوينية في النقد الغربي وتلقيه في النقد العربي

- تحديد المصطلح وضبط المفاهيم.
- مفهوم البنيوية والبنيوية التكوينية.
- البنيوية التكونية في الحطاب النقدي الغربي.
- البنيوية التكوينية في النقد العربي.

1-تحديد المصطلحات وضبط المفاهيم:

1-1- المصطلح.

أ- لغة:

يشار "للمصطلح" بلفظتين بوصفهما مترادفتين هما "الاصطلاح" و "المصطلح"، فأّولهما مصدر من الفعل اصطلح، والثاني مصدر ميمي على وزن اسم المفعول، وترجع المعاجم العربّية دلالتها إلى مادّة (ص، ل، ح) يقول "ابن منظور" فيهما : " الصلاح ضدّ الفساد، صلح، يصلح، ويصلح صلاحا وصلوحا والصلح، السلم ".[1]

أّما في معجم الوسيط، فوردت لفظة صلح بمعنى : " صلاحا وصلوحا زال عنه الفساد واصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر تعارفوا واتفقوا عليه والمصطلح مصدر اصطلح، وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته ".[2]والاتفاق، دلالة اشتملت عليها معظم المعاجم التي تطرقت غلى لفظة اصطلح، والاتفاق المقصود هو الاتفاق الحاصل بين مجموعة معينة من العلماء، على إعطاء كلمة معينة دلالة جديدة تؤسس لمصطلح يحمل مفهوما جديدا.

أّما لفظة "مصطلح" في للّغات الأجنبية فيقابلها في اللغة الفرنسية (terme) المشتق من اللغة اللاتينية (terminus)، والتي تعني الحد وما يحد به من الشيء والمعنى، أّما في اللغة

[1]- ابن منظور، لسان العرب، الجزء27،المجلد3، ص2479. مادة (ص.ل.ح).

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج1، ص520.

العربية الانجليزية فنجده ورد بصيغة (terme) التي تعني أيضا الحدّ من الشيء، ووردت لفظة "المصطلح" في اللغة الفرنسية بمعنى

terme : <n, m, limite dans le temps, mot ou expression chercher le terme exact, mot appartenant à un domaine particulier>[1]

أما في قاموس (oxford) الانجليزي فورد:

Term : <word or phrase used as the name of Seth: technical>[2]

ومنه يكون للمصطلح ...سواء في اللغة الفرنسية او اللّغة الانجليزية، صياغة جديدة تبحث في مصطلحات مضبوطة أو كلمات منتمية إلى مجال تقني معين.

فهل نجد هذه المعاني متفقة أو متحققة في اللغة العربية باعتبار أن المعنى اللغوي للمصطلح يدّل على الاتفاق بين الجماعة.

ب- اصطلاحا:

اكتسبت لفظة "المصطلح" في الآونة الأخيرة بعدا هاما في مجال الدراسة المصطلحية بمختلف اتجاهاتها وتفرعاتها التي أسست وتؤسّس للمصطلح، ودوره في الانفتاح على مختلف المجالات المعرفية، إذ نجد الكثير من النقاد العرب الذين خصوه بالدراسة والاهتمام، ومن بين

[1]- Auzou, dictionnaire français, plus de 70000 mots et exemples, édition Philippe Auzou, paris, p 58.

[2]- Oxford learner's pockets dictionary, Oxford university press, 3th edition, p 445.

أهّم التعاريف التي وضعت للمصطلح نجد تعريف "الجرجاني علي" الذي يقول : "بأن المصلح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه الأّول وهو اخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح لفظ معّين بين قوم معينين".[1]

إنّ الجرجاني في تعريفه للمصطلح بّين أّنه قد خرج من معنى سابق قد اتفق عليه قوم معينون إلى معنى آخر جديد، وهي خاصية يتميز بها المصطلح في الانتقال من المفهوم العام إلى المفهوم الخاص، ثم أضاف بعض طرائق وضع المصطلح وهي وجود علاقة بين المعنى الأّول والمعنى الثاني، واعتبر الاتفاق بين الجماعة كشرط من شروط وضع المصطلح.

أّما محمود فهمي حجازي يعرف المصطلح بقوله: " الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد، أو عبارة ُمركّبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها، وحدّد في وضوح فهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائما في سياق النظام الخاص بالمصطلحات فرع محدّدة فيحقق بذلك وضوحه الضروري ".[2]

نلاحظ من خلال هذا التعريف أّنه يركز على نقطتين مهمتين لقيام المصطلح، هما النظام السياقي الخاص والوضوح بمعنى: يقوم المصطلح ضمن سياق تخصّص معين يكفل له التفرد والوضوح، فعندما تأتي للبحث في مصطلح من المصطلحات نرجع إلى السياق الأصلي الذي

[1]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 520.

[2]-الجرجاني علي، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص 28.

ورد فيه، وبذلك يتحدّد لنا المفهوم الخاص الذي ارتبط بالسياق نفسه، أّما الوضوح فيتحقق طالما تحقق التوافق بين المصطلح والمجال المعرفي الحاصل فيه.

ويعرف "عبد السلام المسدي" المصطلح: " المصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على تصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه".[1]

ويعرفه عمر عيلان بقوله: " كلمة أو مجموعة من كلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وتسميتها في إطار معين تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ".[2] يذهب عبد السلام المسدي في تعريفه للمصطلح إلى أّنه ما يجسد لن اتفاق أهل مجال تخصص معين وبه تتعين لنا حدود مجال هذا التخصص.

أّما عمر عيلان فيرى في المصطلح كلمة انتقلت من الدلالة المعجمية إلى التصورات الفكرية داخل تخصص معين، لتؤسس بفضل التجاوز الحاصل من المستوى اللفظي إلى المستوى الفكري المجرد، انتقالا لها من المعجم الخاص، مرتبطة بقطاع معرفي معين تكتسب فيه مدلولا جديدا غير مدلولها الأصلي، وهي بذلك تؤسس لقيام المصطلح.

[1]- حجازي محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، ص 11.

[2]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 146.

1-2- البنية: (Structure)

أ. لغة:

لقد ورد مصطلح "بنية" في المعاجم العربية منها : "لسان العرب" حيث جاء فيه : " الَبْني" نقيض الهدم، بنا البناء بنيا وبناء وبني، مقصور وبنيانا وبنية وبناية، والبنية والبِ ُنية، ما بنيته، وهو البني والبني من ذلك بيت الحطيئة.

أولئك قوم، إن بنوا أحسنوا البنى *** وإن عاهدوا وأوفوا، وإن عقدوا شدوا

أّما في معجم الوسيط فوردت "البنية" ما بني ج (بنى) البنية: مابني ج بنى، وهيئة البناء ومنه بنية الكلمة أي صيغتها، وفلانا صحيح البنية، البنية: " بنية الطريق: الطريق صغير يتشعب من الجادة "[1].

ب. اصطلاحا:

اكتسبت كلمة بنية معنى المجموع أو الكلّ المتماسك إذ دخلت إلى العلوم المختلفة في ظل المذاهب الفكرية والنقدية التي استعملتها وأصيلها التاريخية والمعرفية، فاصبح لها معنى اصطلاحي بذلك احتوى هذا المفهوم على أكثر من رؤية كما أقر بذلك جان بياجيه حين قال: " إنّ إعطاء تعريف موحد للبنية رهين بالتمييز بين فكرة المثالية الإيجابية التي تعطي مفهوم

[1]- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، ط1، ص110.

البنية في الصراعات، وفي أفاق مختلفة أنواع البنيات والنوايا النقدية التي رافقت نشوء تطور كل واحدة منها مقابل التيارات القائمة في مختلف التعاليم ".[1]

ويعرف جان بياجيه "البنية" بأنها: " مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة تبقى أو تعتني بلعبة التحولات نفسها، دون ان تتعدى حدودها أو تستعين بعناصر خارجية ".[2]

وهذه التحولات تدور في مجرى واحد دون الخروج عن حدود النسق الذي يكتسب جراءها التحولات ثراءا وتنوعا فهو يعرفها على أّنها : " تتألف من مميزات ثلاث: الجملة (الكلية) والتحولات والضبط الذاتي ".[3]

فالكلية تجعل العناصر تخضع لقانون الكلّ، أو التماسك الداخلي لعناصر البنية، فانتظام العناصر كامل بنفسه وليس مجرد تجميع للأجزاء المتفرقة.

أّما التحولات يقصد بها أنّ البنية ليست جامدة وإّنما متحولة، بحيث يتولد عن البنية عدد من العمليات التحولية التي تأخذ من خلالها المادة الجديدة باستمرار.

أّما القانون الثالث وهو الضبط الذاتي للبنية الذي يخضع لقانون الكلّ وضمان استمرارية البنية.

[1]- عمر عيلان، النقد العربي الجديد، مقاربة بين نقد النقد، الدار العربية لعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص 43

[2]-ابراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، معجم الوسيط، د ط، د ت، ج1، ص 72.

[3]- جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشير اوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت، 1985، ص 07.

ويعرفه" صلاح فضل" في قوله: " أّما الخاصية الثالثة الأساسية للبنية عند التولد فهي الحكم الذاتي ممّا يعني حفاظها على نفسها في نوع من الدائرة المغلقة ".[1]

فانغلاق البنية بهذا المفهوم هو نتيجة حتمية التحكم الذاتي ويصبح هذا الأكبر نفسه سببا لخاصية التحول، والتغير الذي يميز البنية، كما حددّ صلاح فضل ثلاث خصائص للبنية : " تعدّد المعنى، والتوقف على السياق، والمرونة ".[2]

فتعدد المعنى يقتضي على كلّ مؤلف كبير أن يقدم تصوره الخاصّ عن البنية لما يقتضي الحذر في التعامل معها من مؤلف إلى مؤلف، أّما التوقف عن السياق، فهي تلك العلاقات القائمة بين العناصر، فهذه العلاقات يحتملها السياق الذي يختلف باختلاف طبيعة العلاقات بين العناصر.

أّما" أندري لالاند" فقد عرّف البنية : " إنّ البنية هي كلّ مكون من ظواهر متماسكة بحيث يكون كلّ عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى، ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلاّ في نطاق هذا الكلّ ".

فالبنية هي نظام أو مجموعة العلاقات بين عناصر مختلفة تشكل كلاّ متكاملا شاملا، تحكمه لعبة التحولات التي لا تخرج عن النظام اللغوي.

[1]- جان بياجيه، البنيوية، المرجع السابق، ص 8.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2- مفهوم البنيوية والبنيوية التكوينية.

2-1- البنيوية(Structuralisme):

لقد كان ظهور البنيوية في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن العشرين أثره البالغ كمنهج ونظرية على السواء، مع هذا الظهور " احتلت مقولة البنية الصدارة في المجالات وفروع علمية عديدة الأنتروبولوجيا، النقد الأدبي، الفلسفة، الإبستومولوجيا "،[1] ومفهوم البنيوية ينطلق من مفهوم البنية الذي أشرنا إليه آنفا، الذي يعتبر أساس التحليل البنيوي، فإذا كانت البنية هي نظام العلاقات بين عناصر مختلفة، تشكل في مجموعها كلاّ متكاملا مكتف بذاته وقابل للتحول والتجدّد داخلها ضمن دائرة مغلقة، فإنّ البنيوية هي دراسة لهذا النظام وكشف عن علاقاته الداخلية التي تحكمه.

اختلفت آراء النقاد حول مفهوم البنيوية " مما صعب إمكانية إعطاء تعريف شامل موّحد للبنيوية وإيجاد ميزة للبنيوية "، ذلك أنها ارتأت أشكالا كثيرة التنوع لا تسمح بتقديم قاسم مشترك، وأن البنيات المعروفة اكتسبت معان تزداد اختلافا ".[2]

وهذا الاختلاف هو ما جعل البنيويون يوردون لها تعاريف كثيرة ،إن الحديث عن البنيوية يؤدينا للحديث عن الإرهاصات الأولى التي أرسى دعائمها العالم اللساني فرديناند دي سوسير الذي درس اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، لذلك فالبنيوية في النقد الأدبي هي ثمرة من ثمرات

[1]- ينظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة الشرق، القاهرة، ط1، 1998، ص 130.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 212.

التفكير الألسني السوسوري الذي انطلق من مسلّمة مفادها أن " علم اللغة يجب أن يتخلص من التخصصات الأخرى التي تثقل كاهله، كالفيلولوجيا والفلسفة والدين ونظريات الأخلاق ....فالدراسات اللغوية التي كانت سائدة قبل دي سوسير مجرد وسيلة لغايات أخرى وخارجة عن نطاق اللغة ذاتها، وحسم المشكلة نهائيا حين أعلن الاستقلالية ".[1]

فصارت اللغة هي الموضوع الأساسي في المقاربة البنيوية بعدما كان النمط السائد من القيم التي تحكم النقد السابق عن البنيوية الذي يستمد من عناصر خارجية عن النص الأدبي.[2]

فالبنيويون على الرغم من اختلافهم في مفهوم البنيوية إلا أنهم ينطلقون من فكرة تنظر إلى النص باعتباره جسدا يجب فصله عن كلّ الملابسات الخارجية وقد عرّف عبد السلام المسدي البنيوية بأنها: " ممارسة نصية تستهدف دلالات البنية من حيث هي شكل يقوم على مجموعة من الروابط والعلاقات الخفية".[3]

أما يوسف ووغليسي عرف البنيوية بأنها" منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة تتمثل النصّ بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته، مستقلا عن غيره ".[4]

فهذه المنهجية في قراءتها للنصوص تركز على ما هو لغوي وتستقرء الدوال الداخلية للنص دون الانفتاح على الظروف السياقية الخارجية.

---

[1]- عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2010، ص 21.

[2]- الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر، ط1،2001، ص 11.

[3]- جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منينة، وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1985، ص 7.

[4]- بشير توريرت، محاضرات في المناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الفجر للطباعة والنشر، قسنطينة، 2006، ص 23.

إنّ المنهج البنيوي رغم ايجابياته التي اعتبرت نقطة تحول في مسيرة الحركة النقدية في القرن العشرين، إذ أنّها استطاعت أن تكشف عن جماليات النصوص، إلا أنها لا تخلو من السلبيات، حين ألغت المبدع وركزت على إبداعه (النص)، وكذا الاعتناء بشكل الإبداع لا مضمونه.

إذن البنيوية عزلت النص عن الخارج، وقد يصح العزل المؤقت لبنية النصّ الأدبي عن الخارج، " ولكن هل يمكننا ان نبقي النصّ على عزلته ؟".[1]

هذا ما تساءلت عنه يمنى العيد في كتابها "في معرفة النقد "حين قالت :" إنّ النص الأدبي على تميزه واستقلاله يتكون أو ينهض أو ينبني في مجال ثقافي هو نفسه، أي هذا المجال الثقافي موجود في مجال اجتماعي".[2]

أي أن مهما حاولت البنيوية إبقاء النص منعزلا عن المجتمع ،فحتما ستفشل في ذلك لأن النص ينبني ضمن مجاله الاجتماعي.

إن إهمال البنيوية للبعدين الاجتماعي والتاريخي للنصّ الأدبي هو ما جعل بعض الدراسين يتداركون ذلك النقائص ويحاول الجمع بين البعد الاجتماعي والبعد اللغوي في منهج جديد سموه البنيوية التكوينية (**structure génétique**)

[1]- صلاح فضل، مناهج المقد المعاصر، ط1، دار الأفاق العربية للنشر، القاهرة، 2002، ص 96.

[2]- بشير توريرت، الحقيقة الشعرية، على ضوء المناهج النقدية المعاصرة، والنظريات الشعرية، دراسة الأصوب والمناهج، علم الكتب الحديث، 2010 ط1، ، ص 71.

2-2- البنيوية التكوينية: (structure génétique).

قبل التطرق لمفهوم" البنيوية التكوينية "يجب أولا معرفة مفهوم البنية لدى" لوسيان غولدمان "الذي يعود له الفضل في تأسيسه هذا المنهج فالبنيوية عنده تتوافق والبنية عند "جان بياجيه" وتميل نحو تصوره، فإذا كان "بياجيه" يقدم تصورا نظريا متكاملا عن البنية ".

فإن "لوسيان غولدمان" قد تولى " تطبيق هذا التصور في مجال الدراسة الاجتماعية للأدب".[1]

وبذلك فالبنيوية عنده هي ذلك الكل المنظم الشامل لمجموعة من العلاقات بين العناصر المكونة لها ، أما عندما يربط هذه التصورات بالبنى الاجتماعية والفكرية التي تسود المجتمع تصبح البنية النظام الداخلي الذي يحكمها.

والبنيوية التكوينية التوليدية هي عبارة عن منهج يرتبط بالأعمال والتصرفات الانسانية، ويكون الفهم على ضوئه كمحاولة لإعطاء جواب بليغ على وضع نساني او اجتماعي معين لأنها تقيم توازنا بين الأشخاص والأشياء، إذا فصفة تكوينية أو توليدية هنا تعني البنية الدلالية دون الرجوع إلى النشأة بالضرورة ".[2]

[1]- يمنى العيد، في معرفة النصّ ، دار الأفاق الجديدة، 1985، ط3، ص 38.

[2]- المرجع نفسه ، ص 38.

وقد تميز" لوسيان غولدمان" في بنيويته التكوينية بدمج البنيوية بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية، والذي تعتمد بالدرجة الأولى على الجماعة الإنسانية.

تعد البنيوية التكوينية كامتداد البنيوية الشكلية، التي ولدت في أحضانها مع تجاوز ونفي لبعض مبادئها، وحاولت أن تتجنب ما وقعت فيه الشكلية لإهمالها العنصر الخارجي للنصّ، فالبنيوية التكوينية تنطلق من النصّ دون إقصاء ما ساهم به المجتمع في خلق الإبداع.

3- البنيوية التكوينية في الخطاب النقدي:

3-1- البنيوية التكوينية في الخطاب النقدي العربي.

3-2-منطلقات وأسس البنيوية التكوينية:

جاء لوسيان غولدمان بمشروعه البنيوي التكويني الذي كان ثمرة قراءاته الواعية للأبحاث والدراسات الشاملة، منها ما يتعلق بأبحاث فلسفية لها صلة بالفكر (الكانطي)، و(الهيجلي) و(الهيدغاري) وفضلا عن الجدلية الماركسية، ومنها ما يتعلق بأبحاث أستاذه (لوكاتش) والتي مكنته - غولدمان – من صياغة منهجه، ومن هذه المبادئ أو المقولات البنية الدالة، رؤية العالم ،الكلية ،الرؤيا المأساوية ،الوعي القائم ،الوعي الممكن، التماثل.[1]

[1]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ،جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر ، ، ط1،2007، ص 143.

إن البنيوية التكوينية في دراستها للعمل الأدبي يركز على مبدأين: أولهما تبيين العلاقة الموجودة بين الفكر والواقع، وثانيهما أنّ للفكر موقعه الطبقي في المجتمع،[1] وهذا ما جعل لوسيان غولدمان ينطلق من مبادئ في تحليله للنصوص الأدبية، وفق رؤيته المنبثقة نحو هاته الاخيرة وربطها بالواقع الاجتماعي.

3-2-1-رؤية العالم: (La vision Du Monde)

إنّ مفهوم الرؤيا للعالم هو حجر الأساس التي قام عليها المنهج البنيوي والتكوينية وقد استعمله الكثير من المفكرين في كتاباتهم من أمثال "جورج لوكاتش"، مستندين في فهمه إلى الكلية الهيجلية، غير أنّ" لوكتاش وغولدمان" لم يحصرا استعمالهما في دقته بل في كونها وسعت دائرة هذا الاستعمال الدقيق ليشمل بذلك زمرة من العلوم الإنسانية البعيدة عن الأدب كالفلسفة وعلم النفس والتاريخ،[2] كخلاصة للتشكيل الفني وتعبير عن التفكير الذي سيود لدى الجماعة أو الطبقة، ولذا فإنّ الرؤية للعالم تتميز بخصائص:

- تتجلى رؤية العالم من خلال العلاقة التي يقيمها الدارس بين النص و العالم الخارجي، أو جدلية الموقف التاريخي والموقف الأدبي، وتتبع كيف يتحول موقف تاريخي او طبقة اجتماعية إلى عمل أدبي يحيل بدوره إلى رؤية العالم من خلال تلك العلاقة بين العالم والنصّ والعالم الخارجي بعيدا عن صور الانعكاس.

[1]- صلاح فضل، نظرية البنائية، ص125.

[2]-. المرجع نفسه، ص125.

- إنّ العمل الأدبي عند تناوله لا يكون مفرغا من بعده الانساني غير أنّ اهتمام الدارس يجب أ نّ ينصّب بالدّرجة الأّولى على توجهات المجموع من خلال العلاقة القائمة على جدلية ارتباط الفرد بالمجتمع فلا شك عندئذ أنّ الرؤيا الجماعية للعالم التي تعيشها مجموعة بشكل طبيعي ومباشر تؤثر في الفرد الكاتب أو المبدع، ويعيدها بدوره إلى المجموعة.[1]

رؤية العالم صياغة جديدة لوجهة نظر جماعية وعاها فرد مبدع، فهي تصّور توجها واحدا في معالجة ما تلاقي الجماعة في صراعها مع الواقع أو تقديم الحلول البديلة.

إنّ رؤية العالم مجموعة من الافكار والمعتقدات والتطلعات والمشاعر التي تربط أعضاء جماعة إنسانية وتضعهم في موقع التعارض مع مجموعة انسانية اخرى، وهذا يعني أنّ رؤية العالم تتشكل عن طريق التطلعات الممكنة والمستقبلية والأفكار المثالية التي يحلم بتحقيقها مجموعة أفراد وفق مجموعة اجتماعية معينة.[2]

فهي تلك الفلسفة التي تنظر طبقة اجتماعية على العالم والوجود والإنسان والقيم، وتكون مخالفة للفلسفة أو رؤية طبقة اجتماعية أخرى.

[1]- ينظر: وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، ، دار الفكر، دمشق،ط1، 2007، ص 143.

[2]- تأليف جماعي ، تر: محمد سيلا، البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان، تر: محمد سيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان،ط1،1986، ص 57.

3-2-2-الفهم والتفسير (Compréhension et Explication).

هذه المقولة في شقيها تقوم على التكامل بين داخل النص الإبداعي والواقع الاجتماعي التاريخي " فكر أو أثر إبداعي لا يكتسي دلالته الحقيقية إلّا عند اندماجه في شق الحياة والسلوك، زد على ذلك أن لا يكون السلوك الذي يوضح الأثر هو غالبا سلوك الكاتب نفسه، بل سلوك الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الكاتب بالضرورة ".[1]

وهذه الخطوة تقتضي إنشاء بنيات دالة تنتمي إليها المجموعة أو الطبقة التي يمثلها هذا السلوك في صوره، ومن ثم يغدوا هذا النتاج أو الأثر ذا دلالة حقيقية، تتبع من اندماجه في النسق العام الدال على بنية الواقع الذي يحكمه و يصوره في ظل مقولات فكرية وقيم هي منتوج التطور التاريخي للعالم الطبيعي والاجتماعي، وهذا الاندماج يتجلى من خلال مقولة الفهم والتفسير للعمل الإبداعي ، وإذا كان الأّول_ الفهم_ ينطلق من البنية الدالة للعمل الإبداعي، فانّ تفسيره يكون خارج إطاره، وبهذا تتحقق صفة التكوين للنص الأدبي، الذي تصر عليه البنيوية التكوينية، بربط العمل الابداعي بالزمرة الاجتماعية، فعندها يتجلى التفسير، فالحرص على وحدة العمل الأدبي تقتضي دراسته من جانب خصوصيته فضلا على البحث عن تفسير لمضمونه.

[1]- بشير تاوريرت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص 42.

فهما عمليتان تهدفان إلى وضع النّص ضمن إطار الدراسة، يهتم فيه الفهم بتتبع بنية النصّ ودراسته دراسة محايثة، بينما يهتم التفسير بوضع هذه البنية الشاملة للمجتمع، فإذا " كان الفهم هو الكشف عن بنية دالة محايدة في الموضوع المدروس... فإنّ شرح هذه البنية في بنية شاملة تغدوا البنية الأدبية عنصرا تكوينيا من عناصرها ".[1]

فالمصطلحان يحققان التكامل بين داخل النص وخارجه، فالفهم يرتكز على البنى الداخلية له، وهو عملية سابقة للتفسير الذي يبحث في الجوانب الخارجية، أّما التفسير أو الشرح ينظر إلى العمل من منطلق الإبانة عن تولد هذه البنية الأدبية حيث هي " وظيفة لبنية اجتماعية أوسع منها ".[2]

تقتصر مهمة الفهم عندئذ على إضاءة البنية الفنية التي تهيكل ضمنها البنية الدالة المحايثة للأثر الإبداعي، والامتناع عن إضافة عناصر أو دلالات الإبداع الأدبي.

أّما عملية التفسير فإن مهمته هي جعل هذه البنية الدلالية موصولة إلى بنية أشمل وادخالها في بنية أوسع تكون جزء منها، أي إنارة النصّ بعناصر خارجية عنه بغية الوصول إلى ادراك مقوماته ".[3]

---

[1]- بشير تاوريرت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص 42.

[2]- المرجع نفسه، ص 44.

[3]- جابر عصفور نظريات معاصرة، ص 111.

وبعبارة أخرى إقامة علاقة بين العمل الأدبي والواقع الخارجي، بهذين المفهومين فإنّ البنيوية التكوينية تقتضي صفة التكوين للنصّ الابداعي في وظيفته اتجاه الجماعة، وترفض صفة الانعكاس التي يفضل عليها" لوسيان غولدمان" تعبير الوظيفة، في حين أنّ النصّ بنية متولدة من التعارض بين البنيات التي تضعه في نزوعها إلى تحقيق بنية أشمل على نحو يؤكد أن وظيفته هي التي تصنع بنيته، وتكتسي دلالته التي لا تفهم خارج إطار هذه البنية الأشمل.[1]

إنّ الفهم عند" لوسيان غولدمان" هو التركيز على النصّ ككلّ ، دون إضافة أيّ شيء من تأويلنا او شرحنا، والتفسير هو الذي يسمح بفهم البنية بطريقة أكثر انسجاما مع النصوص المدروسة، ويستلزم التفسير من وجهة نظره استحضار العوامل الخارجية لإضاءة البنية الدالة.

3-2-3- البنية الدالة: (Structure Signéficative).

من أهم المقولات التي تلقاها" لوسيان غولدمان" عن أستاذه" لوكاتش " مقولة البنية الشاملة في كتاب التاريخ والوعي الطبقي، فإذا كان الوعي الطبقي يبلور مصالح البشر بشكل عام، أي أنه الفاعل الكلي الذي يتيح للمفكر أن يستوعب شمولية العلاقات الاجتماعية والاقتصادية كما أنه يترك مجالا لتطوير الواقع الانساني وجعل الفاعل الكلي يتلاءم معه.[2]

ذلك يعني ان هذا الناقد الذي يؤمن بهذه التطلعات عليه أن يركز فكره على ابراز المسار التاريخي والتحولات التي تراها هذه الطبقة، والرؤية الشمولية للواقع الاجتماعي من خلال

[1]- جابر عصفور نظريات معاصرة، ص 111.

[2]- المرجع نفسه، ص 130.

الوعي، ويحدد لوسيان غولدمان مفهوم البنية الدالة في كتابه أبحاث جدلية بقوله: " إن مقولة البنى الدلالية تدل معا على الواقع والقاعدة ،لأنها تحدد في أن المحرك الحقيقي (الواقع)، والهدف الذي تصبوا إليه هذه الشمولية التي هي المجتمع الانساني، هذه الشمولية التي يشترك فيها مع العمل الذي يجب دراسته والباحث الذي يقوم بهذه الدراسة ".[1]

فهذا التعريف يجعل مقولة الشمولية قاسما مشتركا بين العمل المدروس والباحث، والبنية لا تكون دالة إلّا إذا كانت شاملة، بمعنى أن الدلالة عند لوسيان غولدمان هي مرادف للشمولية، وبها يتم تفادي الوقوع في المحدودية والنظرة الجزائية.

ويحدّد لوسيان غولدمان الدور المزدوج للبنية الدالة باعتباره مفهوما اجرائيا بالأساس، فهو من جهة الأداة الأساسية التي تمكّننا من فهم طبيعة الأعمال الإبداعية ودلالتها ومن جهة أخرى، هو المعيار الذي يسمح لنا بأن نحكم على قيمتها الفلسفية والأدبية أو الجمالية، فالعمل الإبداعي يكون ذا صلاحية فلسفية أو أدبية أو جمالية بمقدار ما يعبر عن رؤية منسجمة عن العالم إّما على مستوى المفاهيم وإّما على مستوى الصور الكلامية أو الحسية، وإننا لن نتمكن من فهم تلك الاعمال وتفسيرها تفسيرا موضوعيا بمقدار ما نستطيع أن تبرز الرؤيا التي تعبر عنها.[2]

[1]- جابر عصفور نظريات معاصرة، ص 130.

[2]- ينظر: جمال شحيد، في البنيوية التركيبية، دراسة منهج لوسيان غولدمان، ص 85.

فالبنية الدلالية عنده قد لا تكون حاضرة في فكر جميع أفراد المجموعة البشرية،وإنها لا تتحقق إلّا بشكل استثنائي عن طريق الفكر العلمي أو الفلسفي عن طريق العمل الاجتماعي أو الفني الذي يقوم به أفرد متميزون أمثال كانط، نابليون، وراسين.[1]

ولا تتحقق هذه البنية إلّا في ظروف خاصة، فلو أن نابليون مثلا أتى في حقبة أخرى من تاريخ فرنسا، لما تأتى له أن يصبح رمزا أساسيا من رموز الثورة الفرنسية البورجوازية بالرغم من مزاياه وإمكانياته الشخصية، ويرى غلولدمان أن التطابق ممكن بين الامكانيات الانسانية الفردية وبين الوضع التاريخي،و هو ما نسميه بالعبقرية، التي لا بد أن تشكل الرؤية وعلى هذا المنوال يجب أن تقيس الموضوعات الأدبية أو الفلسفية.[2]

3-2-4-التماثل: (homologie).

إن مفهوم التماثل من المفاهيم اللغوية التي جاءت بها البنيوية التكوينية من أجل إلقاء الضوء على الصلة الحتمية بين العمل الأدبي والبنية الدالة الكبرى، وهو ليس من وضع لوسيان غولدمان وحده، فقد سبق أن تحدث في ذلك لوكاتش، وجان بياجيه، فتوسع الأول في الشرح الجانب الفلسفي لهذا المفهوم في حين أن الثاني توسع في شرح الجانب الأنتروبولوجي.[3]

[1]-ينظر: جابر عصفور، نظريات معاصرة، ص 122.

[2]- جمال شحيد، المرجع السابق ، ص 43.

[3]- جمال شحيد، في البنيوية التركيبية، دراسة منهج لوسيان غولدمان ، ص 81.

أكد لوسيان غولدمان على هذا المبدأ في أبحاثه السوسيولوجية والنقدية، وبين العلاقة بين الأعمال الابداعية والواقع الاجتماعي تقوم على أساس" التماثل"، « وأن هذه الابداعات يمكن أن تنال بسهولة أكثر كدراسة بنيوية من الحقيقة التاريخية التي تربط بينها، والتي تعد – الابداعات- جزءا منها، وأن تظهير علاقة هذه الابداعات الثقافية مع بعض الحقائق الاجتماعية والتاريخية يشكل بمجرد تكونها مؤشرات ثمينة تخص العناصر البنائية لهذه الحقائق » .[1]

وقد أشاد " جاك دبوا " بصرامة منهج "غولدمان" ودقته، حينما أشار إلى فكرة مركزية فحواها أنّ العمل الأدبي، " يتماثل " مع الفئات الاجتماعية، وأن مهمة عالم اجتماع الادب تنهض اساسا للبحث عن طبيعة هذا التماثل، أيي البحث عن الفئات الاجتماعية الحقيقية المبدعة ، وسيمكن هذا البعد الباحث لاحقا من جديد رؤية العالم للجماعة المبدعة والتي صاغها المبدع الفرد بالنيابة عنها.

هذه هي الحقيقة التي يتأسس عليها منهج "لوسيان غولدمان"، إنه أفضل استحقاق له كما يقول "جال دبوا ": " هو بدون شك أنه بلور منهجا دقيقا وهو المنهج الذي تتصدره مقولات كبرى كمقولة" الكلية ومقولة البنية الدلالية المأخوذ كان من استطيقا " جورج لوكاتش" والفكرة الأساسية في البنوية التكوينية تقتضي بأن تكون الفئات الاجتماعية المبدعة الحقيقية للإبداع،

[1]- جمال شحيد، في البنيوية التركيبية، دراسة منهج لوسيان غولدمان ، ص 81.

وعالم الاجتماع الأدب ينطلق إذن البحث عن تماثل البنية بين ايديولوجية الفئة الاجتماعية، وفكر العمل الأدبي، وسيستعمل " لوسيان غولدمان " لهذه الغاية مفهوم رؤية العالم"[1].

يؤكد "يون بسكادي" مشروعية التماثل في فرضية هامة تبنتها البنيوية التكوينية وهي أن الأعمال الإبداعية من إنتاج المجموعات الاجتماعية وليس الأفراد، إن هذا المنظور لرؤية الابداع هو الذي حدا بالبنيوية التكوينية أن تخص مفهوم التماثل الذي قدم من أجله "يون بيسكادي" التدقيقات التالية:

1-ليست البنية الذهنية ظواهر فردية بل ظواهر اجتماعية ولا تتعلق بالمستوى المفهومي أو المضموني أو النوايا الشعورية ولا تتعلق باديولوجية المبدع، بل تتعلق بما يحسه.[2]

2-إن التناظر بين البنية وعي المجموعة الاجتماعية وبنية عالم النتاج ليس تناظرا في منتهى الصرامة، اذ يمكن أن يكون أحيانا مجرد علاقة غير دالة.[3]

إن هذه التدقيقات تكشف أن هناك مقولات ذهنية، هي التي تنعكس في سلوك جماعات اجتماعية وفكرها، وأن فهم هذه البنيات لا يتأثر إلا بتحليل محايد، بعيدا عن كلّ الأمور الخارجية التي تحيط بالعمل، وأن تعبير الفرد عن طبقة اجتماعية وعن رؤية هذه المجموعة

[1]- نور الدّين صدار، البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2018، ص73.

[2]- نفسه، ص 81.

[3]- نفسه، ص 82.

على العالم أو الرؤية التي يعطيها العالم لهاته المجموعة ما هو إلا تأكيد وتصرف للبنيات الذهنية الموجودة في المجموعة.

إن مفهوم التماثل كما ورد عند لوسيان غولدمان يتماشى ومفهوم المحاكاة عند أرسطو الذي يعد الأصل في ردّ الفنون إلى نشأتها، ويرى أرسطو أن المحاكاة هي غريزة في الإنسان، وأنها لا تعني التطابق الحرفي بين الابداع الادبي وبين الحقائق التاريخية والاجتماعية، إنما يعني ما هو عام أو كوني، ما يمكن ان يقع عليه الذي وقع.

يكشف "جون ميشال بالمي" في دراسة خصصها للفكر البنائي الغلولدماني عن أربعة ضوابط إجرائية للمنهج البنيوي التكويني ،وركز على اثنتين منها نظرا لأهميتها وهي النحو التالي:

1-إن العمل الابداعي ليس مجرد انعكاس بسيط لوعي جماعي، لكنه بلوغ مستوى متقدم من الانسجام خاص بوعي جماعة أو أخرى.[1]

2- إنّ العلاقة بين الفكر الجماعي والابداعات الفردية الكبرى أدبية، فلسفية أو دينية لا تكمن في هوية المضمون، ولكنها في انسجام متقدم في "تناظر" بنائي الذي تتجسد من خلاله المضامين الخيالية التي تتميز عن الوعي الجماعي.[2]

[1]- نور الدين صدار، البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة، ، ص 72.

[2]- المرجع نفسه، ص 73.

3-2-5- الوعي القائم والوعي الممكن:la conscience réelle et possible

هذا المفهوم يشترك فيه لوسيان غولدمان مع أستاذه "جورج لوكاتش" الذي تطرق إليه هذا الأخير في كتابه التاريخ والوعي الطبقي، أما لوسيان غولدمان فيعترف بصعوبة تدقيق معنى هذا العنصر في قوله أنّ : " موضوعية الوعي هي بالذات من بين الكلمات الأساسية المستعصية على التحديد الدقيق ".[1]ومرد هي الصعوبة يرجعه للطابع الانعكاسي الموجود في تأكيدنا على الوعي أي في حديثنا عنه -الوعي- ليكون الذات والموضوع في الخطاب، ورغم ذلك فإن لوسيان غولدمان اقترح تعريفا مزدوجا لتوضيح الصلة القائمة بين الوعي والحياة الاجتماعية ويبين في الوقت نفسه بعض المعضلات المنهجية، إذ يقول أنّ : " هناك مظهر معين لكلّ سلوك بشري يستتبع تنظيم العمل ".[2]

في هذا القول يشرح لوسيان غولدمان في هذا التدقيق الوعي بأنه واقعة أو مظهر معين، وهذه الواقعة أو المظهر يستدعي وجود ذات عارفة وموضوعا للمعرفة، أي أن الوعي القائم هو إدراك فئة اجتماعية ما لوضعها الراهن، والوعي لا يكتفي أن يصف دون أن يعمل على التغيير " مجموع التصورات التي تملكها جماعة ما عن حياتها أو نشاطها الاجتماعي سواء في علاقتها مع الطبيعة أو مع الجماعات الأخرى ".[3] ومن سمات هذه التصورات الثبات والرسوخ.

---

[1]- نور الدين صدار، البنيوية التكوينية في النقد العربي المعاصر، ص73.

2- المرجع نفسه، ص 73.

3- المرجع نفسه، ص 74.

أّما الوعي الممكن فهو استشرافي أي يتعلق بالمستقبل على عكس الوعي القائم أو الوعي الواقع، كما يصطلح عليه حميد لحميداني، فهو يرتبط بماضي الجماعة، إذن فالوعي هو جملة الامكانات التعبيرية التي يسعى الفرد لتحقيقها بغية قلب الواقع الفعلي فهو : " ما تفعله طبقة اجتماعية ما بعد أن تتعرض لمتغيرات مختلفة ".[1] والوعي الممكن من انجاز عبقرية فردية تعبر عن جماعة.

إن مقولة الوعي الممكن لوسيان غولدمان في كتابه الفلسفة والعلوم الانسانية، واعتبره من اختصاص الفرد الاستثنائي الذي يستطيع أن يعبر عن رؤية العالم على عكس الوعي القائم الذي يترك الكتاب الصغار والمتوسطون، يقول لوسيان غولدمان موضحا: " إنّ الوعي الممكن الأقصى لطبقة اجتماعية يشكل دائما رؤية العالم متماسكة سيكولوجيا ، وتستطيع أن تعبر عن نفسها على المستوى الديني والفلسفي والأدبي والفني ".[2] فالوعي القائم هو وعي بالحاضر مستندا إلى الماضي بمختلف حيثياته ومكوناته الاقتصادية والفكرية والتربوية والدينية، وهو شكل الوعي الذي يخلق التجانس بين أفراد المجموعة الاجتماعية ويؤكد إحساسها بأن تكون وحدة متكاملة في المستويات ووجودها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ".[3]

فهو بهذا إنتاج فعل تضافرت لانجازه عوامل شتى وهو وعي قائم وواقعي لمختلف المسائل التي تطرح على فئة اجتماعية، وبهذا يصبح في تطوره لدى الجماعة وتجسيده في صورة تطرح

[1]- نور الدين صدار، البنيوية التكوينية في النقد العربي المعاصر ، ص 74.

[2]- لوسيان غولدمان وآخرون، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، تر: محمد سيلا، ص 33.

[3]- المرجع السابق ، ص 33.

بدائل وحلول تتجلى في صورة أخرى يطلق عليها "لوسيان غولدمان"الوعي الممكن، إذن هذا الأخير يتجسد في ظل جملة من التصورات المنسجمة للطبقة، فهو يرتبط بما تسعى إليه هذه الطبقة وما يحكم نظرتها وسياق وجودها من تزاوج يعمل على إنجاب تصور يمتن حبل التواصل بين أفرادها، كما يرفع درجة التوازن بين متطلبات واقعها وهو مجسد في الأعمال الفكرية والأدبية، حيث أن " الفرد يبدع كونا متخيلا يعبر به عن رؤية فئة اجتماعية تمتلك وعيا تريد أن تكونه عن الوضعية التي تطمح إلى الوصول إليها ".[1]

ومنه فالوعي يستحيل أن يكون ممكنا إلا إذا كان فعليا قبل ذلك، فالوعي الممكن يستند على الوعي القائم ليتجاوزه، ويكون تصورا جديدا مستقبليا.

4-البنيوية التكوينية في النقد العربي:

شهدت الساحة العربية، مع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات موجة من المناهج النقدية الغربية، والتي شغلت النقد العربي عن طريق المثاقفة والترجمة، وكانت البنيوية التكوينية في مقدمة هذه المناهج لتحمس وإقبال النقاد العرب على تطبيقها، حيث تعتبر من بين أكثر المناهج انتشارا لدى عدد كبير من النقاد المتميزين في الشرق الوطن العربي ومغربه،[2] سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية، والتي حاول النقاد العرب من خلالها استحداث أفاق جديدة للنقد العربي الذي ظل يتخبط بين النقد السوسيولوجي الاجتماعي في صورته التقليدية، حيث يرى

[1]- حميد حمداني، النقد الروائي والايديولوجيا، ص69

[2]- جمال شحيد، في البنيوية التركيبية ، ص 40.

العمل الأدبي مجرد مضامين اجتماعية متجاوزة اختصاصه الفنية والابداعية في تركيزه على التفسير المادي والواقعي للفكر والثقافة عموما، نظرا لسيطرة التيار الماركسي اليساري في المحيط النقدي العربي.

أطلت البنيوية التكوينية على ساحتنا النقدية العربية، كمنهج نقدي استفاد من البنيوية الشكلانية في تركيزها على الابداع داخل النصّ، وعلى النقد السوسيولوجي بالتركيز على المرجعيات الاجتماعية، لتصبح كحافز جديد يمنح آفاق جديدة للخطاب العربي معتمدا على مفاهيمها، حيث انطلقت عدوى التيار البنيوي التكويني إلى الساحة النقدية العربية مع نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، مع مجموعة من النقاد العرب، الذين تبنوا هذا المنهج، إمّا عن طريق إعلانهم عن انتمائهم للبنيوية التكوينية، أو عن طريق القيام بدراسة أو ترجمة لكتب أعلام البنيوية التكوينية في النقد الغربي، أو من خلال عناوين تلك الدراسات، وكانت الانطلاقة سنة 1979 مع عملين متميزين، أعلنا بشكل مباشر تبنيهما للبنيوية التكوينية وهما كتاب " محمد مندور وتنظير النقد العربي"، للناقد المغربي "محمد برادة" حيث يقول فيه : " لقد أثرنا فيما يخصنا استيحاء المناهج الصادرة عن البنيوية التكوينية كما بلورها كلا من جورج لوكاتش و لوسيان غولدمان "، وبيير بورديو، وفي رأينا انّ ميزة هذا المنهج تتمثل فضلا عن مرونته في الأهمية القصوى التي يعطيها التاريخ بمفهومه الواسع والمعقد ".[1]

[1] لوسيان غولدمان، العلوم الانسانية والفلسفة، تر: يوسف الانطاعي، ، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، دط ، 1996، ص 76.

فالناقد هنا يعلن عن تبنيه البنيوية التكوينية بمرتكزاتها الأصلية والأساسية التي جاءت على يد كلّ من جورج لوكاتش و "لوسيان غولدمان" في سبيل فتح آفاق جديدة للنقد العربي الذي ظل تحت سيطرة النقد السوسيولوجي حتى نهاية السبعينات.

أّما الكتاب الآخر الذي صدر في نفس السنة وهو كتاب "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" مقاربة بنيوية تكوينية، لمحمد بنيس.

أّما سنة 1982 توجت بكتاب للناقد السوري "جمال شحيد" الموسوم "في البنيوية التركيبية دراسة في منهج "لوسيان غولدمان " ، والذي يبرز سبب هذه الدراسة بقوله : " وليس من المنظور النهضوي أقدم هذه الدراسة التي تعالج نزعة أوروبية في النقد الحديث، وإنما من منظور المنهج الذي رسمته البنيوية التكوينية دون التخلي عن الروح النقدية اتجاهها "[1] أي قدم دراسته حول البنيوية التكوينية بالرجوع إلى روحها عند جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان، باعتبارهما المنبت الأصلي لها، إلى جانب أساسها النقدي الذي يعتمد على تحليل البنى الداخلية للنصّ رابطة إياه بالمحيط الذي وجد فيه.

من النقاد العرب الذين تبنوا المنهج البنيوي التكويني نجد الناقدة اللبنانية "يمنى العيد" في كتابها المعنون بـــ" معرفة النصّ" الذي صدر سنة 1983، وهو عبارة عن دراسة تحليلية والذي تقول فيه : " وليس النصّ داخليا معزولا خارجا هو مرجعه، الخارج هو الحضور في النصّ،

[1] سعد البازعي، وميجان الرويلي، دليل النقد الأدبي ، ص 282.

ينهض به عالما مستقلا كما يساعد على اقناعنا به أدبيا متميزا ببنيته بما هو نسق هذه البنية، هيأتها ونظامها، وعليه فإن النظر في العلاقات الداخلية في النصّ ليس مرحلة أولى تليها ثانية يتم فيها الربط من هذه العلاقات بعد كشفها وبين ما اسمه الخارج في النصّ، بل إنّ النظر في هذه العلاقات الداخلية هو أيضا في الوقت نفسه هو النظر في حضور الخارج في هذه العلاقات في النص ".[1]

فالإبداع الأدبي هو تجسيد للواقع المحيط به في شكل متميز، أي الانطلاق من العلاقات المتكونة بين بنى النصّ، و المتمثلة في البنى الدالة لتفسرها بالاعتماد على مرجعياتها الثقافية و الاجتماعية.

إنّ البنيوية التكوينية لقت رواجا في الوطن العربي تعبيرا عن المصطلح الأجنبي (stsucture génétique) واختلاف النقاد العرب في تسميتها ويعود السبب في هذا التعدد أو الاختلاف المصطلحي إلى عدة أسباب نذكر منها " أنّ المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحدّ والمفهوم، أو أنّ المفهوم الغربي الواحد قد ينتقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أن المصطلح العربي الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين أو أكثر، في الوقت ذاته، أو أنّ الناقد العربي الواحد قد يصطلح مصطلحا فيه الكثير من التصرف –زيادة أو نقصان- في مقابله الأجنبي.[2]

[1]- محمد برادة، محمد مندور وتنظير النقد العربي، ط3، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،، ط3 ،2005، ص 28، 29.

[2]- جمال حشيد، في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، ص 07.

وهذا يعود إلى أهم إشكالية، وهي النقل من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية إلى جانب غياب ترجمة موحدة للمصطلح نفسه، وكذا عدم وجود تعريف دقيق ومتفق عليه بين النقاد العرب لكثير من المصطلحات المتداولة، والذي يوقعنا في اشكالية اختلاف مفهوم المصطلح الواحد، من ناقد إلى آخر.

إن مصطلح (stsucture génétique) عبّر عنه النقاد العرب بما يقارب الخمسة عشرة مقابلا عربيا، وأهم هذه المصطلحات المتداولة في المحيط النقدي العربي مصطلح البنيوية التكوينية الذي يعد من أكثر المصطلحات شهرة وتداولا.

من بين الكتب التي حلقت في سماء البنيوية التكوينية، كتاب الناقد المغربي "حميد لحميداني" في كتابه الموسوم "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية".[1]

وهناك تيار آخر من النقاد العرب من أطلق عليها اسم البنيوية التركيبية ، وهذا ما رأيناه سابقا عند الناقد السوري "جمال شحيد"، أما جابر عصفور فيصطلح عليها بالبنيوية التوليدية فيقول: "البنيوية التوليدية" هي الصياغة العربية التي استرحت إليها في ترجمة للمصطلح الفرنسي الأصل (stsucture génétique) الذي يشير إلى منهج صياغة الفيلسوف والناقد الأدبي الفرنسي الجنسية الروماني الأصل.[2]

[1]-يمنى العيد، في معرفة النصّ، ص 12.

[2]-يوسف ووغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008، ص55 .

إلى جانب الناقد صلاح فضل في قوله: "تشير ايضا إلى بعض الدراسات التطبيقية في الثقافة العربية التي استخدمت منهج التوليدية في تحليل ظواهر الأدب العربي".[1]

كلّ هذه المحاولات أعلنت عن استقبال المحيط النقدي العربي للبنيوية التكوينية، إمّا تنظيرا أو ممارسة أو دراسة أو تحليلا، وفتحت أبوابا كانت موصدة لفهم النص الأدبي والفلسفي على اكتشافات مهمة غابت عن الفكر النقدي التقليدي.

وبذلك فالمنهج البنيوي التكويني هو أكثر المناهج الغربية الذي عرف رواجا عند الغرب، تبناه الكثير من النقاد في تحليلهم للنصوص، ووجدوا فيه ضالتهم، رغم أنّها حلت عند العرب متأخرة مقارنة بميلادها الغربي، هذا المنهج الذي أرسى دعائمه "لوسيان غولدمان"، والذي أشفى غليل الكثير من النقاد الذين عابوا على الماركسية إجمالها لعنصر اللّغة ونقدوا الشكلية لتجنبها عنصر المجتمع في عملية الإبداع.

[1]- صلاح فضل، منتج النقد، ص 50.

خلاصة:

في نهاية هذا الفصل خلصنا إلى النتائج التالية:

- البنيوية التكوينية ولدت في أحضان البنيوية الشكلية، لكن خالفتها في تخليصها للنص الأدبي من الانغلاق الذي وقعت فيه البنيوية الشكلية.
- حاولت البنيوية التكوينية استدراك النقائص التي وقعت فيها البنيوية الشكلية، بعزلها للنص الأدبي عن العوامل الاجتماعية والتاريخية.
- إنّ أهم ما يميز البنيوية التكوينية هو نزوعها نحو التأكيد على الفاعل الجماعي، الذي يعطي الأولوية للوظيفة الاجتماعية للإبداع، أي أنّ الرؤيا التي يشكلها المبدع من خلال ابداعه هي رؤية اجتماعية.
- من بين أهم الأسس والمبادئ التي قامت عليها البنيوية التكوينية مبدأ الفهم والتفسير فيهتم الأول بعملية الابداع من الداخل ومن ثم تفسيره وربطه بالواقع الخارجي.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

قراءة مصطلح البنيوية التكوينية عند" جمال شحيد"

- عرض المدونة.
- قراءة المصطلح.
- منطلقات البنيوية التكوينية عند جمال شحيد.
- مقارنة قراءة جمال شحيد للمصطلح مع قراءات نقاد آخرين.

الفصل الثاني

قراءة مصطلح البنيوية التكوينية عند" جمال شحيد"

- عرض المدونة.
- قراءة المصطلح.
- منطلقات البنيوية التكوينية عند جمال شحيد.
- مقارنة قراءة جمال شحيد للمصطلح مع قراءات نقاد آخرين.

1- الوصف الخارجي للمدونة:

الغلاف الخارجي:

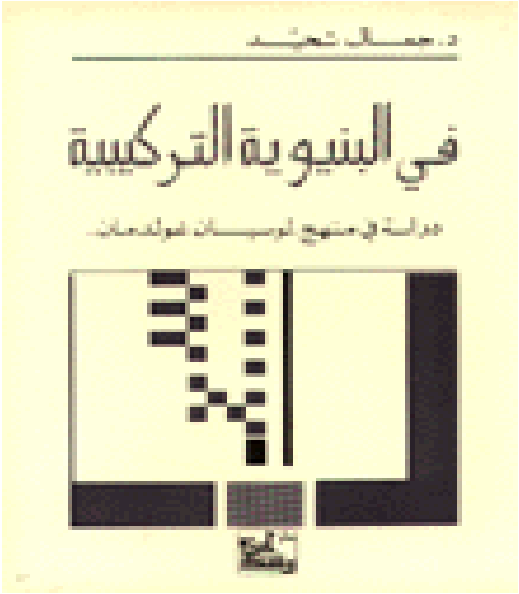

يقع الغلاف الخارجي للكتاب باللونين الأصفر والأسود، يتوسّط الغلاف لوحة فنّية، يعلو الغلاف اسم الكاتب (جمال شحّيد) بخط غليظ، ثم العنوان نجده بالخط الغليظ أيضا

عدد الصفحات: 192ص

1-1- عرض المدونة :

1-1-1- التعريف بصاحب المدونة : جمال شحيد :

- **حياته:**

ناقد ومترجم وأستاذ جامعي سوري من مواليد 1 جانفي 1942 بقرية صما بجبل العرب بسوريا، مدّرس في جامعة دمشق، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون، باحث في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، أستاذ الترجمة في المركز الثقافي الفرنسي بدمشق ومشرف على دبلوم الترجمة فيه.

- **مؤلفاته:**

- خطاب الحداثة في الأدب والحداثة.
- تاريخ الجمال: الجسد وفنّ التزيين من عصر النهضة الأوروبية.
- قاموس العلوم المعرفية (فرنسي، عربي).
- الذاكرة في الروا ية العربّية المعاصرة.
- المنهج: معرفة المعرفة، أنتربولوجيا المعرفة.
- ترجم من العربية إلى الفرنسية روايتين ومن الفرنسية إلى العربية أكثر من 12 كتابا من بينها الجزأين الأخيرين من سباعية "مارسال بروست"" الزمن الضائع".

1-2- قراءة في مضمون المدّونة:

تناول الناقد في كتابه " البنيوية التركيبية " دراسة في منهج" لوسيان غولدمان" "دراسة تحليلية للبنيوية التكوينية من خلال المؤلفات النظرية" لغولدمان،" وقد قسم الكتاب إلى قسمين، حيث عرض في القسم الأّول المنهج البنيوي التكويني ومفاهيمه حيث عنونه بـ: من الجزئيات إلى النظرة

الشمولية للمنهج،تناول فيه ستة فصول للأصول النظرية للمنهج، أّما القسم الثاني فتطرق فيه إلى الدراسات التطبيقية لهذا المنهج من خلال النقاد الغربيين، ثم أردفه بنصوص مختارة من أعمال غولدمان.

يعدّ كتاب "جمال شحيد" أّول تنظير عربي للمنهج البنيوي التكويني الذي نشر سنة 1982، وقد بدأ الباحث عرضه بتأكيد تأثر غولدمان و لوكاتش واعتباره أستاذه وعلى الأخص في كتبه الثلاثة الأولى: الروح والأشكال (1911)، ونظرية الرواية (1920).

والتاريخ والوعي الطبقي وقد وضع عنه كتابا وترجم له من الألمانية عددا من الكتب منها (غوته وعصره)، وتاريخ موجز للأدب الألماني من القرن الثامن عشر، حيث ربط الباحث أعمال غولدمان بمنبعها أي لوكاتش، حيث التقى معه في عدد من المقولات من أهمها: مفهوم البنية الدلالية، والنظرة الكلية، والوعي الممكن، والتشيء.

تطرق "جمال شحيد" في الفصل السادس للحديث عن مفهوم البنوية التكوينية، وكذا منطلقاتها المنهجية، منطلقا بالأساس من دراسة "لوسيان غولدمان" ، وتطرق إلى مصطلح البنية في سياقات متعددة، أما الفصل السابع فعنونه "بالرواية": "حصان تروادة في أعمال غولدمان"، وقد بين فيه المنهل الأول الذي استقى منه "غولدمان" منهجه وأعني أستاذه "لوكاتش" الذي يرجع له الفضل في تأسيس هذا المنهج، من خلال نظرية الرواية.

وقد ذكر الباحث -حمال شحيذ- الترجمة العربية لأعمال "لوكاتش" متمثلة في ترجمة "جورج طرابيشي" الذي ترجم جزءا منها.

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد تطرق فيه إلى نصوص مختارة من أعمال " لوسيان غولدمان"، فكانت دراسة تطبيقية لنصوصه النقدية، ولمنهجه م ن خلال كتابه "الإله الخفي" وقد بين الباحث من خلاله أن "لوسيان غولدمان" قد طبق منهجه النقدي على "المسرح" و"الرواية" ، وقد ختم كتابه بقائمة مفصلة وشاملة لمصادر الدراسة في اللغة الفرنسية واللغة العربية.

1-3- قراءة المصطلح:

1-3-1- البنية التوليدية: ترجم الباحث مصطلح البنية التكوينية (structure génétique) بالتوليدية والتكوينية، فنجده قد وظف هذين المصطلحين في دراسته، وهذا يظهر في قوله:" لا بد قبل كل شيء من التنويه بان التكوين والتوليد هنا لا يتضمن أي بعد زمني يعيد الشيء المدروس إلى تاريخ ولادته ونشأته، فالبعد الزمني في هذا الشأن ثانوي جدا، ولا يخفي "غولدمان" عدم ارتياحه لكلمة" بنية" لخشيته من الثبات والسكون الذين يمكن إضفاؤهما عليها، فيقول في هذا الشأن: " تحمل كلمة بنية للأسف انطباعات بالسكون، ولهذا فهي غير صحيحة تماما، ويجب ألا نتكلم عن البنى لأنها لا توجد في الحياة الاجتماعية الواقعية إلا نادرا، ولفترة وجيزة، وإنما عن عمليات تشكل البنى".[1] ومن هذا المنظور فان البنية التي يأخذ بها "غولدمان" ترتبط بأعمال وتصرفات الإنسانية، إذ يكون فهمها محاولة لإعطاء جواب بليغ على وضع إنساني معين، لأنها تقيم توازنا بين الفاعل وفعله، أو بين الأشخاص والأشياء، فصفة "تكوينية" أو "توليدية" هنا تعني "الدلالية" دون الرجوع إلى النشأة بالضرورة.

ففي هذا السياق التحليلي أشار الباحث "جمال شحيد" أن "غولدمان" نفسه لم يكن راضيا على استعماله لمصطلح "البنية" لما يوحي له من جمود وثبات، وهو يريد من منهجه أن يكون ديناميا متجددا وهذا ما لم يؤده مصطلح "البنيوية". لهذا فهو يفكر في بنية دينامية متجددة، دون أن تلغي المعنى السلبي الذي كان يخشاه في البنية.

فالبنية لا تفهم بحد ذاتها خارج حدود الزمان والمكان وإنما تفهم من خالا تحركها وتفاعلها وتنافرها داخل وضع محدد زمنيا ومكانيا، فدراسة التفاحة وحدها لإعطاء سورة كاملة ما لم يؤخذ بعين الاعتبار الشجرة التي أنتجتها، والمحيط المناخي الذي نضجت فيه وكذلك لا يمكن أن نعزل العمل الأدبي عن سياقه الثقافي والتاريخي والاجتماعي الذي نشا وترعرع فيه، وإن المعنى المقصود هو ربط هذه البنية بالوعي الجماعي غير أن هذه البنية لا تتجلى في فكر جميع أفراد الجماعة، وإنما فقط في وعيها ككل أو في ممثليها الممتازين أمثال الفيلسوف "كانط" والقائد "نابليون" والكاتب "جان راسين".

[1]-جمال شحيد، البنيوية التركيبية، ص77.

وبالتالي فإن فهم هذه العلاقة بين الفنان المبدع (الفرد) والبنى الذهنية التي تشكل العمود الفقري لعمله وإنتاجه (الجماعة)، لا يتم إلا عن طريق البحث البنيوي التكويني، وليس عن طريق دراسة الفرد نفسيته ووعيه، ولكن هذا لا يعني الفرد أو (الأفراد) غائب أبدا عن تكوين البنى الذهنية للجماعة، وإنما لتوضيح البنى الذهنية الجماعية لا نستطيع الاعتماد على الطابع الفردي للعمل الفني، فمسرحيات " راسين" لو أخذت من منظور الطابع الفردي وجب عندئذ أن لا نرى فيها أية علاقة بين مضمونها الوثني (الديانة الوثنية) أو (الروماني) الشكلي ومضمونها الجانسيني (الفعلي). ودراسة البنى الذهنية لطبقة نبلاء الرداء وهي التي توضح هذه العلاقة، وليس الشكل الذي اعتمده "راسين".[1]

1-3-2- البنية الدلالية: تعتبر البنية الدلالية حجر الزاوية في أية قراءة تكوينية، كما تندرج ضمن منظومة المفاهيم والمعايير المنهجية التي تتضمنها البنيوية التكوينية التي تحاول أن تخلل البنية الداخلية لنص من النصوص رابطة إياه بحركة التاريخ الجماعي الذي ظهر فيه.

فالباحث "جمال شحيد" شرح مقولة البنية الدلالية بالعودة إلى صاحبها الأصلي " لوسيان غولدمان". كما أكد البنيويون التكوينيون ومن بينهم " ايون بسكادي" أن "غولدمان" هو الذي أدخل مفهوم "البنية الدلالية"، ومن مقتضياتها "الوحدة" و"الانسجام" بين العناصر ووحدة الأجزاء ضمن كلية العلاقة الداخلية بين العناصر، بل يفترض في نفس الوقت الانتقال من رؤية سكونية إلى رؤية دينامية.

كما أكد الباحثون إن هذا المفهوم ليس من ابتكار "غولدمان" إنما سبق إلى استعماله "جورج لوكاتش" بصيغة أخرى ، لذا نجد الباحثين يؤكدون على التقاء " غولدمان" مع أستاذه "لوكاتش" في توظيف عدد من المفاهيم والمقولات منها: "البنية الدلالية" و "الوعي المكن" و" التشييء"[2] و "النظرة الشمولية".

---

[1]- "جان راسين": شاعر واكتب مسرحي فرنسي،(1639-1699م)، من مسرحياته: اندرومان (1667م) و بريتانيكوس (1669م)، وميتيدرات (1673م)، وفيدرا (1677م)، أحمد بوحسن، نظرية الأدب(القراءة والفهم والتأويل)، ط1، مكتبة دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب، 2004م، ص26.

[2]- هو مصطلح ابتكره كارل ماكس يحاول من خلاله أن يعكس حالة الفرد في المجتمع، وتسوده قيم المادة وغلبت ظاهرة الخضوع لقيم السوق في المجتمع الرأس مالي والضياع، ويربطه جورج لوكاتش بمنطق التبادل السلعي عندما يتساوى الشيء والإنسان، أما لوسيان غولدمان فقد تجاوز البعد الاقتصادي ليصل إلى الثقافة الداخلية المتوفرة لدى الطبقة الثورية، وأصبحت المقولة عنده أساسية لفهم وشرح الأعمال الأدبية التي ظهرت في مجتمع التشيع لاسيما في الرواية منها.

فذكر الباحث "جمال شحيد" أن "لوسيان غولدمان" في استعماله لهذه التسمية يريد أن يركز على البنى التي تساعد الباحث على فهم شمولية الظاهرة الاجتماعية التي يعبر عنها احد المبدعين أو الفنانين، والمقصود بكلمة "البنية الدالة" أو" الدلالية" هو المعنى الداخلي لهذه البنية الذي يتم عن وعي جماعي معين، ولا تتحقق هذه البنية إلا في ظروف خاصة. واستدل على هذا بمثال "نابليون" في قوله: " فلو أتى نابليون بونابرت مثلا في حقبة أخرى من تاريخ فرنسا، لما تأتى له أن يصبح رمزا أساسيا من رموز الثورة الفرنسية البرجوازية بالرغم من مزاياه وإمكانياته الشخصية".[1]

ويرى "غولدمان" أن التطابق الممكن بين الإمكانيات الإنسانية الفردية وبين الوضع التاريخي هي ما نسميه بالعبقرية. وهذه التسمية يقصد بها التطابق الممكن بين المواهب الفردية والوضع التاريخي، فالعبقرية بالنسبة له ليست موهبة فردية بحتة، وإنما ترتبط بالفرد النابغ والجماعة التي ينتمي إليها في الزمان والمكان، فنابليون مثلا لم يكن لينبغ ويشتهر لو وجد في مجتمع آخر أو في زمن آخر.

والواقع أنّ "غولدمان" استوحى وفهومه " البنية الدلالية" من دراساته لمؤلفات "لوكانش" الثلاثة: "الروح والأشكال" ، "نظرية الرواية" ، "التاريخ والوعي الطبقي"، وقد برهم "غولدمان" على وجود منهج متناسق بين الكتب الثلاثة. وإن كل كتاب يتوسع في تحليل أقنوم من الأقانيم الثلاثة، وهي: "الشكل" و"البنية" و"النظرة الشمولية" ، فدمج هذه المقولات الثلاثة في تسمية واحدة هي "البنية الدلالية".[2]

وقبل شروع "غولدمان" في دراسته "للبنية الدلالية" قام بتحديد مفهومها في كتابه "أبحاث جدلية" حيث قال:" إن مقولة البنى الدلالية تدل معا على الواقع والقاعدة لأنها تحدد في أن المحرك الحقيقي (الواقع) والهدف الذي تصبوا إليه هذه الشمولية التي هي المجتمع الإنساني، هذه الشمولية يشترك فيها العمل الذي يجب دراسته والباحث الذي يقوم بهذه الدراسة".[3]

فمفهوم الشمولية عاملا مشتركا بين العمل المدروس وبين الباحث، معنى هذا أن البنية لا تكون عميقة دالة إلا إذا كانت شاملة، فالدلالة هي رديف الشمولية من المنظور "الغولدماني"، ولا يتحقق هذا الأمر إلا إذا وجد الباحث الذي باستطاعته أن يقبض على هذه الشمولية المفترضة.

---

[1]- جمال شحيد، البنيوية التركيبية، ص80.

[2]- المرجع نفسه، ص80.

[3]- نفسه، ص81.

فالبنية في رأي "جمال شحيد" هي فاعل ومفعول في آن واحد، هي الواقع المدروس والفاعل الدارس لها. "فلوسيان غولدمان" أكد على أن الفاعلين الحقيقيين للإبداع الثقافي هم الجماعات الاجتماعية، وليس الأفراد المنعزلين، والمبدع الافتراضي هم الجماعة التي تمثل الرحم الذي يمكن للمبدع أن يبدع في إطاره. وهذا الافتراض ينطلق منه البنيويون التكوينيون، فالمكون الباني أو فاعل الإبداع هو الزمرة التي يعبر بها المبدع عن طموحاتها وآمالها، كما أن المبدع لا يستطيع أن يبدع بدون زمرة، وما دور المبدع (الفرد) إلا انجاز هذه الصياغة باسم الجماعة التي هو عضو أساسي فيها، وعنصر من عناصرها النشطين الذي بفضله يتحقق هذا التوازن بين الفاعل ، الفعل، والموضوع. فالمبدأ الذي تنطلق منه البنيوية التكوينية هو أن كل سلوك إنساني هو محاولة إعطاء دواب دلالي على موقف خاص ينزع به إلى إيجاد توازن بين الفاعل والفعل والموضوع الذي تناوله.

1-3-3- البنية الدلالية والنص:

تهدف دراستها إلى اكتشاف الوحدة الداخلية للنص وتشكل مجمل العلاقات الأساسية داخل النص (من بينها العلاقة القائمة بين الشكل والمضمون). بحيث يستحيل علينا فهم زاوية من زواياه دون إحالتها إلى مجمل العلاقات هذه؛ فالجزء مرتبط بالكل ويستحيل فهمه على حدا دون إحالته إلى مجمل النص الذي يجمع كافة الإجابات الاجتماعية والتاريخية التي تشكل رؤية معينة للعالم تبرز في تضعيف النص. ويتوقف الناقد "جمال شحيد" فيها ليستشهد بما قاله "غولدمان" حول الجزء والكل: " كيف نستطيع فهم نص أو مقطع؟ ...بدمجهما في مجمل العمل المتماسك (...) أو معنى الجزء منوط بالمجمل المتماسك للعمل كله".[1]

فدراسة البنية الدالة مرتبطة بالإطار الدلالي العام، ففهم البنية لا يرتبط بفهم اللغة عند "غولدمان" إنما يرتبط بفهم الكلام ، لأن اللغة غير معبرة، أي أنها تبقى دون حيادية بخلاف الكلام فهو ذو طابع معبر يطبع بالطابع الاجتماعي، وفي هذا يقول "غولدمان": " إن اللغة ذات طابع غير معبر (غير دال) بينما الكلام ذو طابع معبر... فاللغة لا تستطيع أن تكون متشائمة أو متفائلة لأنه يجب أن تتمكن من التعبير عن الفرح واليأس، وبالعكس فإن كل كلام يطبع بطابع المجتمع، أصبح بالضرورة معبرا في مجمله، إنه يدل على شيء، مع أنه غالبا ما يحصل أن الخطاب هو خليط يحمل عدة معاني. وأريد أن

[1]- جمال شحيد، البنيوية التركيبية، ص81.

أقول إن علم اللغة هو دراسة لأنظمة الوسائل التي تتيح لنا التعبير عن هذه المعاني وليس دراسة هذه المعاني نفسها".[1]

خلص "جمال شحيد" من قول "غولدمان" إلى أن:

- النصوص الأدبية هي أعمال ممتازة للكلام وليست بنى لغوية دلالية.
- لا توجد أي دراسة مقتبسة من البنيوية اللغوية، فيقول: " نستنطيع أن نسلط الأضواء على بنيتها الدلالية التي تجعل النصوص الأدبية تتعارض مع النظام الشامل للغة".[2]

ويؤكد "غولدمان" أن البعد الاجت0ماعي في اللغة ضروري لتبيان دلالتها، فوصف اللغة لذاته ليس مهما جدا في رأي "غولدمان". ومن هذا المنطلق فإن النص الأدبي يستمد معناه وبنيته من رؤية العالم التي يعبر عنها.

وهكذا فإن كل شيء في المنهج" الغولدماني" يرتبط بما هو جماعي، لأنه المنبع أو النواة التي تكشف كل الخيوط، فالكلام من إنتاج فرد ولكن لا دلالة له إلا بالرجوع إلى الجماعة، والإبداع من إنتاج الفرد أيضا لكنه يعبر عن رؤية الجماعة، ولا سبيل إلى هذه الرؤية إلا بالرجوع إلى البنية العميقة فيقول: " لا نستطيع أن نفهم البنية الدلالية بشكل معمق إلا إذا ربطناها ببنى أوسع، كالبنى الذهنية ورؤى الطبقات الاجتماعية للعالم، وللبنية الاقتصادية التي تفرزها حقبة تاريخية معينة".[3]

من هذا القول نستنتج الكيفية التي يتم بها تفسير البنية العميقة" الدالة"، فهي تبقى في إطار السكونية وهذا ما يخشاه "غولدمان"، إذا لم ترتبط ببنى ذهنية أخرى توجد خارج العمل الإبداعي، وبهذا الإجراء تتحقق صفة الدينامية والتكوينية للبنية، وفي نفس الوقت تتخلص من مقولة التأثير والتأثر التي انتشرت على يدي ممثلي الأدب المقارن.

وفي هذا السياق يقول الباحث: "لا يجب على الناقد الواعي- إن وجد هناك تأثير أو تأثر- أن يتساءل عن سببه الثقافي والإجتماعي والإديولوجي".[4]

في الأخير يقدم الباحث حلول أو محاولة للخروج من الأزمة النقدية العربية، فيقول:" ومن هذا المنظور يجدر بالبحاثة العرب أن يكتفوا بملاحظة تأثير الغرب في الأدب العربي في عصر النهضة مثلا

[1]- جمال شحيد، البنيوية التركيبية، ص82.

[2]- المرجع نفسه، ص83.

[3]- نفسه، ص81.

[4]- نفسه، ص84.

لاسيما في فنون أدبية معينة كالمسرح والرواية، بل يجب تعليل تاثر العرب بالغرب في هذه الحقبة الزمنية دون غيرها. ودراسة البنية الذهنية العربية آنذاك والإطار الاجتماعي والطبقي والاقتصادي العربي الذي أدى إلى تبني هذا النوع الأدبي (كالمسرح والرواية) دون غيره (كالملحمة)، كما ينبغي دراسة الطبقة الاجتماعية التي تبنته والطبقات الأخرى التي رفضته أو أبدت تحفظها.

1-3-4- البنية الضامة والمضمومة:

وظف الباحث "جمال شحيد" البنية الضامة والمضمومة للدلالة على البنية الكلية أو الشمولية فيقول: " من المقولات الأساسية للبنية التكوينية هي أن كل بنية دلالية وجزئية يمكن إدخالها بشكل معقول في عدد من البنى الضامة، ومن شأن كل إدخال كهذا أن يوضح أحد المعاني العديدة التي يعبر عنها كل واقع إنساني. ويرى "غولدمان" أن هذه المقولة في غاية الاهمية بالنسبة للفكر الجدلي، لاسيما وان كل تغيير او حدث تاريخي يضيف معطيات جديدة على البنية التاريخية الماضية ويسلط اضواء جديدة على البنية الجديدة.

ويعطي "غولدمان" مثالا على ذلك فيقول: " إذا أصبحت الجانسينية[1] المأساوية الرجعية في القرن السابع عشر بالنسبة للملكية والشعب تقدمية في نظر باحث لاحق وجد فيها تجاوزا للعقلانية الديكارتية وانتقالا إلى الفكر الجدلي، فلأن هذا الباحث يدرجها في بنية شاملة يشكل هيغل والماركسية التي لم تكن موجودة في القرن السابع عشر جزءا منها".[2]

ويبين الباحث أن لوسيان غولدمان حدد ثلاثة أشكال تتبلور فيها البنى الضامة، وهي تاريخ الأدب وسيرة الكاتب والفئة الاجتماعية التي يرتبط بها العمل الأدبي المدروس. فتاريخ الأدب بحد ذاته لا يؤلف بنية دلالية مستقلة، ويرى أن هناك خطأ شائعا يحاول أن يشرح نشأة عمل ما تحت تأثير الأعمال التي سبقته، من يقبلها او يرفضها.

أما سيرة الكاتب والفئة الاجتماعية التي يرتبط بها العمل الأدبي المدروس إذ أنهما بنيتان حقيقيتان.

---

[1]-الجانسينية مذهب مسيحي يقوم على فكر اللاهوتي جانسينيوس(1585-1638) امن بالجبروت وأنكر الإرادة الحرة للانسان.

[2]- جمال شحيد، البنيوية التركيبية، ص88.

1-4- منطلقات البنيوية عند جمال شحيد:

1-4-1-الشرح والتأويل:

وهذان المفهومان يعتبران من أبرز مكونات المنهج البنيوي التكويني، بحيث لا يمكن فهمه وإدراكه دون مراعاتها كما أقر بذلك الباحث "جمال شحيد" ، فهذين المصطلحين متكاملين في فكر "غولدمان"، بيد أنهما يجملان معاني تختلف عن المعاني المعروفة المتداولة في القاموس، فالأول (الشرح) أوسع من الثاني (التأويل) أو (الفهم) ويحتويه فيقصد بالتأويل أو الفهم وصف العلاقات المكونة الأساسية لبنية دلالية، وبالطبع فإن العلاقات العاطفية القائمة بين الباحث والشيء المدروس تستطيع أن تحبذ هذا الوصف أو تتحسر منه (تعاطف، نفور، تعرف)، وكذلك أيضا بالنسبة للحدوس العابرة، شانه في ذلك شأن كل الأنساق الذهنية.[1]

ويعني غولدمان بذلك التقيد الكامل بالنص، دون الخروج عليه أو تجاوزه، أما الشرح عنده فيقوم على إدخال بنية دلالية في بنية أخرى أوسع منها، تكون الأولى جزءا من مقوماتها، أما الشرح هنا – يضيف الباحث- هو إثارة النص بعناصر خارجية عليه بغية الوصول إلى إدراك مقوماته.

وهنا يستدل الباحث بالمثال الذي قدمه غولدمان من دراسته لمسرح راسين وباسكال يقول: " إن إبراز الرؤية هو بمثابة التأويل بالنسبة لمسرح راسين ولخطرات باسكال، أما استخراج البنية الدلالية للجاستينية التي تشرح التيار الجانسيني فهو فهمها وشرح نشأة (جذور) خطرات باسكال ومسرح راسين، كما استخرج بنية طبقة أشراف الرداء في القرن السابع عشر هو فهم لتاريخ هذه الطبقة وشرح لنشأة الجاستينية ..الخ.

فيخلص جمال شحيد من هذا القول إلى أن مفهوم الشرح يمت إلى بنية شاملة، بينما يتعلق الفهم ببنية مشمولة، وهما البنية الضامة والمضمومة كما سبق ذكرهما. فهما عمليتان متلاصقتان فيقول: " لا يوجد فرق أساسي بين الضم والشرح، فإذا أردت أن اشرح خاطرة لباسكال وجب علي أن أعود إلى جميع الخطرات، وأن أدرس جميع الخطرات لفهمها، ولكن يجب شرح أصولها".[2]

---

[1]- جمال شحيد، البنيوية التركيبية،نقلا عن غولدمان، ص84.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1-4-2- تركيب البنية وتفكيكها:

ينطلق الباحث من موقف لوسيان غولدمان حول البنية الذي وجد حرجا في استعمالها لخشيته من السكون والثبات والجمود كما سبق الذكر، ولذا فإنه (غولدمان) يؤكد في بنية دينامية متجددة دونما يطغى المعنى السلبي الذي كان يخشاه في البنية فيقول: " إن دراسة مجموعة من الأفعال البشرية وفهمها يفترض أن ندرسها دائما من زاويتين متكاملتين، تركيب البنية الذي يهدف إلى إيجاد بنية جديدة،وتفكيك البنى القديمة التي تحققت في الماضي ولاتي كانت تصبو إليها المجموعة الاجتماعية نفسها قبل بقليل".[1]

ويرى غولدمان أن تركيب البنية يهدف إلى إقامة التوازن والاستمرارية لدى الفرد والمجموعة، ولكن قبل الوصول إلى هذا التوازن لابد من ملاحظة عنصرين يلعبان دورا في التعبير؛ الأول خارجي ويتعلق بالمحيط بالإنسان (كالحروب والفتوحات والهجرات وتأثير المجتمعات المجاورة)، والثاني داخلي يتعلق بتصرف أفراد المجموعة وسلوكهم، وكلا الوصفان يخلقان وضعا جديدا و تغيرا في المفاهيم والآراء.

ومنه خلص الباحث نحو تركيب بنية جديدة تختلف عن البنية السابقة التي كانت سائدة فيما قبل، فما كان متماسكا ومعقولا في فترة ما، يصبح مفككا ولا معقولا في فترة أخرى، وبهذا تتحقق صفة الدينامية للبنية التي نادى بها غولدمان.

1-4-3- التناظر:

وظف الباحث مصطلح التناظر كرديف لمصطلح التماثل فيقول: " يستطيع الوعي الجماعي لصنعة معينة أن يتعارض مع مضمون عمل أدبي .....ورواية خرافية.....في هذه الحالة هو أن تتناظر بنية العالم الخيالي الذي ترسمه هذه القصة أو الرواية الخرافية مع البنية الذهنية لهذه المجموعة البشرية، فلا يوجد أي تناقض بين علاقة الإبداع بالوعي التاريخي والاجتماعي وبين الخيال مهما كان خصبا".[2]

إن تصور الناقد لمفهوم التناظر(التماثل) يستند أساسا على تصور غولدمان الذي استوحاه من أبحاثه ودراساته المشار إليها سابقا، فالتماثل بوصفه مفهوما إجرائيا ضروريا لتحقيق البعد التكويني للمنهج، من الأسس التي يقوم عليها المنهج البنيوي التكويني، وبهذا فالدراسة التكوينية لا تتحقق إلا بشروط منها التماثل المفترض أن يجسد الإبداع أو العمل الفكري والحقيقة التاريخية.

---

[1]- جمال شحيد، البنيوية التركيبية، ص85.

[2]- نفسه، ص83

خلاصة:

نتبين من قراءة "جمال شحيد" ناوب بين مصطلحي "التكوينية" و"التوليدية،" فلم يلزم نفسه باستعمال مصطلح واحد، وبالتالي لم يعلل سبب توظيفه للمصطلح. فدراسته جاءت موسومة بالبنيوية التركيبية كما هو موضح في عنوان كتابه، في حين وجدنا في ثنايا التحليل ....مصطلح البنيوية التكوينية التي نقلها عن مؤسسها الحقيق لوسيان غولدمان، ومن الدلائل المؤكدة على ذلك أن جمال شحيد عنون الفصل السادس من كتابه بالبنيوية التكوينية، فهو وظف مصطلحين هما التكوينية والتوليدية، وهذا ما تجلى في قوله: " لا بد قبل كل شيء من التنويه بأن التكوين أو التوليد هنا لا يتضمن أي بعد زمني يعيد الشيء المدروس إلى تاريخ ولادته ونشأته، فالبعد الزمني في هذا الشأن ثانوي جدا، ويهدف هذا المصطلح أن أخذ بمنظور لوسيان غولدمان إلى إقامة توازن بين العالم الخارجي والعالم الداخلي، أن هذا التوازن يتبدل من مجتمع إلى آخر ومن حقبة زمنية إلى أخرى".[1]

ويمكن القول بأن جمال شحيد هو من الأوائل الذين نقلوا مصطلح البنيوية التكوينية إلى النقد العربي، وما يجب الإشارة إليه أنه نقل هذا المنهج بالاعتماد على معناه الأصلي ونجده قد تمثل الطرح الغولدماني وأدرك أبعاده المنهجية بوصف المنهج التكويني رؤية تعدية شاملة.

[1]- جمال شحيد، البنيوية التركيبية، ص77.

2- مقارنة قراءة جمال شحيد للمصطلح مع قراءات نقدية عربية أخرى:

من النقاد الذين تبنوا المنهج البنيوي التكويني في دراساتهم النقدية، نجد "حميد لحمداني" في كتابه " الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي" حيث علل سبب احتوائه للمنهج فيقول:" ولا نعتبر اختيار هذا المنهج بالذات مجرد رغبة في التجديد، ولكن نراه يرضي النزوع نحو دراسة الأدب ، نقارب في وسائلها المستخدمة ونتائجها جدية البحث العلمي، الذي يمارس في العلوم التطبيقية، ولا نستطيع القول هما بأن هذا المنهج وصل بالدراسة إلى هذا المستوى العلمي الدقيق لأن ميدان الدراسات الإنسانية سوف يبقى دائما في نظرنا على الأقل متميزا بقانونيته الخاصة، ولكن المنهج التكويني يعبر عن مستوى متقدم بالنسبة للمناهج السابقة".[1]

وهو بهذا القول يعلن عن انتمائه وتبنيه للبنيوية التكوينية ولكن ليس لمجرد التغيير وإنما لأنه منهج استطاع أن يخرج أو يتجاوز مزالق النقد الاجتماعي، ويستفيد من أطروحات البنيوية في صيغتها الشكلانية، ويفتح آفاق جديدة وموسعة للخطاب النقدي العربي، ويجمع بين الدراسة العلمية للأدب بربطها بمرجعياتها الاجتماعية.

فعلى مستوى المفهوم فإن طرح لحمداني يؤكد تمثله للتصورات النقدية كما صاغها غولدمان عن خطوات النقد السوسيولوجي، الذي يستند إلى أفكار لوكاتش، فيتجسد مفهوم التكوين كما بين الباحث على جانب الفهم، وجانب التفسير للبنية العميقة الدالة، والرؤية للعالم، وقد وقف الباحث عند المصطلح قائلا:" إن مفهوم البنية (Structure) ومفهوم التكوين(Genèse) هما الأساس الذي تقوم عليه البنيوية التكوينية (Structure genetique) ، من حين أن المرحلة الأولى .... هي المتعلقة بالبنية وفهمها، وأن المرحلة الثانية المتعلقة بدراسة التكوين، اي ربط العمل بالبنى الفكرية الموجودة خارجه، أي تفسير هذا العمل".[2]

يتضح لنا مما سبق أن لحمداني تمثل مسألة مفهوم البنيوية التكوينية تمثلا يتفق وينسجم مع التوجهات النظرية التي أرساها غولدمان لمنهجه ، .....مبدأ التماثل من الإبداع والواقع، تحقق صفة التكوين إلا برصد ما لحركة التاريخ المستمدة، هي من خلال تفاعل وديناميكية الحركة التاريخية.

---

[1]- حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1985م، ص14.

[2]- نور الدين صدار،البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية المعاصرة، ص66.

واستعمل باحثون آخرون مصطلح البنيوية التوليدية ومنهم سمير" سعيد حجازي" والباحثان اللبنانيان "رفيق رضا صيداوي" و"يمنى العيد" ومن مصر مدحت الجبار، وقد أبان رفيق رضا صيداوي أن استعماله للمصطلح البنيوي التوليدي حين قال:" شكل المنهج البنيوي التوليدي Méthode structural génétique القاعدة الأساسية التي تحددت بموجبها منهجية البحث، ومثلت آراء غولدمان أحد أبرز ممثلي المنهج التوليدي، فهو احد المنظرين لسوسيولوجيا النص الروائي نقطة الانطلاق الأساسية للبحث".[1]

ويعلل الباحث استعماله لمصطلح البنيوية التوليدية بقوله: " على الرغم من شيوع ترجمة المصطلح الأجنبي structuralisme génétique بالبنيوية التكوينية نظرا لارتباطه بالتكوين الجينيني المتوارث، إلا أنني آثرت استخدام مصطلح البنيوية التوليدية، الذي سبق لعدد من كبار النقاد العرب أن استخدموه مثلا صلاح فضل وجابر عصفور".[2]

ونجد الباحث قد تمثل الأصول النظرية البنيوية التكوينية التي حددها غولدمان فيقول: " ففهم النص الأدبي compréhension يغدو مرتبطا بتناسقه وتماسكه، أي انطلاقا من لغته الخاصة التي تسمح بالبحث عن البنية الاجتماعية للنص الأدبي بوصفها بنية دالة، أما التفسير explication فيغدو بحثا عن ذات فردية أو جماعية تنهض البنية عليها".[3]

وهناك من النقاد الذين وظفوا مصطلح التوليدية دون توضيحهم لمفهوم التوليد وهذا ما ظهر عند صلاح فضل الذي وظف مصطلح البنيوية التوليدية دون توضيحه حين قال في ...منهج النقد المعاصر، يشير إلى بعض الدراسات التطبيقية في الثقافة العربية التي استخدمت منهج التوليدية في تحليل ظواهر الأدب".[4]

واستخدم سمير سعيد حجازي نفس مصطلح البنوية التوليدية واكتفى بالقول بأن ترجمة المصطلح غامضة لا تؤدي المعنى المقصود في اللغة الأصل، دون أن يوضح ذلك فيقول: " البنيوية التوليدية وهي ترجمة حرفية وغامضة لا تؤدي المعنى المقصود به في اللغة الفرنسية أو في النظرية النقدية".[5]

---

[1]- نور الدين صدار،البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية المعاصرة، ص67.

[2]- المرجع نفسه ص67.

[3]- نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- نفسه، ص68.

وبرز استعمال آخر للمفهوم عند مدحت الجيار حيث يقول:" دراسة البنوية التوليدية كنظرية تعطي لنا منهجا لدراسة النص الأدبي من خلال وجهتين: الأولى داخلية تراعي العلاقات والأنظمة والعلاقات في النص الأدبي، والثانية خارجية تدرس علاقة هذه البنية كلها بالأطر الاجتماعية والنفسية التي تولد عنها النص الأدبي، وبذلك تمثل البنيوية التوليدية عيوب التركيز على مفهوم الانعكاس الآلي كما تتلافى عيوب النظريات الشكلية التي تفصل النص عن سياقاته الاجتماعية والنفسية".[1]

.....من هذا القول أن الناقد حصر مفهوم البنيوية التوليدية بين جدلية الفهم والتفسير دون أن يبين طبيعة العلاقة التي تربط الداخل بالخارج.

وهناك استعمال رابع للمصطلح ورد تحت اسم البنيوية الدينامية الذي وظفه سمير حجازي، ولم يعرف هذا المصطلح انتشارا واسعا في الأوساط النقدية العربية، ويقول في هذا الاستعمال: " إن الترجمة لمصطلح structuralisme génétique هو البنيوية الدينامية وليس البنيوية التوليدية، كما هو شائع في نصوص النقد العربي، ذلك أن بعض الحواجز اللغوية التي تحول بين القارئ وبين الوصول إلى الدلالة العامة للنص الذي يحتاج إلى البحث في دقة مفاهيمه المعرفية، كيلا يقع القارئ في دائرة التخبط والتشتت".[2]

غير أن الباحث هنا لم يكشف عن هذه الحواجز التي حالت بين القارئ والدلالة، كما أنه لم يبين المراجع التي استوحى منها المفهوم والمصطلح، ولا عن دلالته الحقيقية وعلاقتها بالرؤية العامة للفلسفة التكوينية.

[1]- نور الدين صدار،البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية المعاصرة، ص68.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

خلاصة:

ونستخلص في الأخير أن الباحثين العرب لم يستقروا على توظيف مصطلح واحد أو موحد للدلالة على البنيوية التكوينية، فقد تباينت آراؤهم وموقفهم واختلفت تصوراتهم للمفهوم والمصطلح، وقد كشفت الدراسات أن النقاد استعملوا أربعة مصطلحات أكثرها شيوعا مصطلح البنيوية التكوينية، وهذا ما لاحظناه خاصة عند النقاد المغاربة خاصة، ثم يليه على التوالي مصطلحات: البنيوية التوليدية، والبنيوية التركيبية، والبنيوية الدينامية، وهناك من وظف مصطلح البنيوية الهيكلية.

وهذه المفارقة ترجع في الأساس إلى التفاوت النسبي الذي عرفته قراءات النقاد والباحثين للأصول والمرجعيات الأساسية للبنيوية التكوينية، الأمر الذي لم بيمكن البعض منهم من القبض على فكرة البذرة المكونة.

خاتمة

خاتمة

بعد دراستي لمصطلح البنيوية عند جمال شحيد من خلال كتابه "في البنيوية التركيبية" دراسة في منهج "لوسيان غولد مان" خلصت إلى النتائج التالية:

- بيان منهج لوسيان غولدمان في التحليل البنيوي التكويني في النقد الأدبي.
- أثار هذا المنهج النقاد العرب نظرا للوضع العربي الذي لا يسمح بتوظيف مناهج تقصي السياق، فهم بحاجة إلى إبداعات تعبر عن حياتهم و حالتهم.
- توظيف مصطلح البنيوية التكوينية في العالم العربي والمآخذ التي وجهت خول هذا المنهج.
- تفاعل جمال شحيد كغيره من النقاد العرب في تبنيه للمنهج البنيوي التكويني، فتفرد وتميز على باقي النقاد الآخرين في تطبيق ودراسة منهج "لوسيان غولد مان"

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

المعاجم والقواميس:

1. ابراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، معجم الوسيط، د ط، د ت، ج1،
2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار الصادر، بيروت.

1. - Oxford learner's pockets dictionary, Oxford university press. 3th edition.
2. Auzou, dictionnaire français, plus de 70000 mots et exemples, édition Philippe Auzou, paris, p 58.

قائمة الكتب:

1. أحمد بوحسن، نظرية الأدب(القراءة والفهم والتأويل)، ط1، مكتبة دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب، 2004م.
2. الجرجاني علي، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
3. الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، دار الهدى للطباعة والن شر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر، ط1،2001.
4. بشير توريرت، الحقيقة الشعرية، على ضوء المناهج النقدية المعاصرة، والنظريات الشعرية، دراسة الأصوب والمناهج، علم الكتب الحديث، 2010 ط1.
5. بشير توريرت، محاضرات في المناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الفجر للطباعة والنشر، قسنطينة، 2006.

6. تأليف جماعي ، تر: محمد سيلا، البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان، تر: محمد سيلا، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان،ط1.

7. جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمنة وبشير اوبري، ط4، منشورات عويدات، بيروت، 1985

8. حجازي محمود فهمي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط،

9. حميد لحمداني، ا--لرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1985م.

10. سعد البازعي، وميجان الرويلي، دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة 2، 2000.

11. صلاح فضل، مناهج المقد المعاصر، ط1، دار الأفاق العربية للنشر، القاهرة، 2002.

12. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة الشرق، القاهرة، ط1، 1998،

13. عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004،

14. عمر عيلان، النقد العربي الجديد، مقاربة بين نقد النقد، الدار العربية لعلوم، بيروت، ط1، 2010

15. عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2010.

16. لوسيان غولدمان، العلوم الانسانية والفلسفة، تر: يوسف الانطاعي، ، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، دط ، 1996.

17. محمد برادة، محمد مندور وتنظير النقد العربي، ط3، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،، ط3 2005،.

18. نور الّدين صدار، البنيوية التكوينية في المقاربات النقدية العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2018.

19. وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق،ط1، 2007.

20. يمنى العيد، في معرفة النصّ ، دار الأفاق الجديدة، 1985، ط3.

21. يوسف وغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008،

22. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ،جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر ، ، ط1،2007.

فـــهـرس
الـــمـوضـوعـات

فهرس الموضوعات:	
شكر و تقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: البنيوية التكوينية في النقد الغربي وتلّقيها في النقد العرب.....	5
1- تحديد المصطلحات وضبط المفاهيم.....	6
1-1 المصطلح.....	6
أ/ لغة.....	6
ب/ اصطلاحا.....	7
1-2 البنية structure.....	10
أ/ لغة.....	10
ب/ اصطلاحا.....	10
2- مفهوم البنيوية والبنيوية التكوينية	13
2-1 البنيوية structuralism.....	13
2-2 البنيوية التكوينية(structuralism genetique).....	16
3 البنيوية التكوينية في الخطاب النقدي.....	17
3-1 البنيوية التكوينية في الخطاب النقدي الغربي	17
3-2 منطلقات وأسس البنيوية التكوينية	17
3-2-1 رؤية العالم (la vision du monde).....	18
3-2-2 الفهم والتفسير (Compréhension et Explication).....	20
3-2-3 البنية الدالة (structure significative).....	22
3-2-4 التماثل Homologie.....	24
3-2-5الوعي القائم والوعي الممكن (la conscience réel et possible).....	28
4 البنيوية التكوينية في النقد العربي.....	30
خلاصة.....	36
الفصل الثاني: قراءة مصطلح البنيوية التكوينية عند جمال شحيد.....	38
1- الوصف الخارجي للمدونة.....	39
1-1- عرض المدونة.....	40
1-1-1- التعريف بصاحب المدونة.....	40

1-2- القراءة في مضمون المدونة.....	40
1-3- قراءة المصطلح	41
1-3-1- البنية التوليدية.....	42
1-3-2- البنية الدلالية	43
3-13- البنية الدلالية والنص.....	45
1-3-3- البنية الضامة والمضمونة.....	47
1-4- منطلقات البنية التكونية عند جمال شحيد.....	48
1-4-1- الشرح والتأويل	48
1-4-2- تركيب البنية وتفكيكها.....	49
1-4-3- التناظر.....	49
2- مقارنة جمال شحيد للمصطلح مع قراءات نقاد آخرين	51
خلاصة.....	54
خاتمة.....	56
قائمة المصادر والمراجع.....	58
فهرس الموضوعات.....	62